تلك المدارس للبلاد عمادهـا هذا دواء الشرق تلك مطالبـه
هيا الى اموالكم فاستثمروا من مالكم مجداً تضيع مناصبه
هيـا الى ارض البئيس ورطبوا قلب التعيس فتستطيب مشاربه
هـذا كتابي للغنيّ فليتـه يصغى الى قول المحب يعاتبـه
وختام قولي بالرجاء أتمـه فعسى افوز بنيل ما انا طالبه

١٣ يناير سنة ١٩١٠ رياض اسكندر

﴿ الجمال الحقيقي ﴾

ليس الجمـال باثواب تزيننا ان الجمال جمال العلم والادبِ

اذا طالعتْ فتياتنا المعتريات هـذا البيت المفرغ في قالب النصح والارشاد لوجدنَ فيـه الحكمة مجسمة وان خالف مشاربهنَّ ونافى اذواقهنَّ. اذ ان اغلب فتياتنا الكريمات كثيراً ما يصرفنَ اعظم اوقاتهنَّ وينفقنَ اموالهنَّ في الحصول على الوسائط التي بها يتزينَّ ليكنَّ جميـلات المنظر مقبولات في نظر جميع الناس كما يتوهمنَ ولكنهنَّ لو اطلعنَ على هذا البيت وتمعنَّ فيه لكفـاهنَّ مؤونة هذا التعب ولبقيتْ اموالهنَّ محفوظة واستغنينَ عن هذه الزخارف الباطلة واعتصمنَ بما هو اعظم واشرف واتخذنَ هـذا البيت عقداً يحلينَ به اعناقهنَّ فهو جامع لاكمل الصفات الجميلة ....

اقرأي ايتها الفتاة هذه الكلمات الجميلة المملوءة حكماً وآداباً واعملي بموجبها. اخلعي اثوابكِ المزركشة المزينـة بالالوان المختلفة والبسي رداء العلم والادب فهو يقوم مقام الجمال الطبيعي بل يفوقه في نظر العاقل فكم بالحري هذا الجمال المصطنع

ايتها الفتاة المغترة بدلاً من ان تصرفي اوقاتكِ في تقليد الاوربيـات في ملابسهنَّ واشكالهنَّ تعوّدي ان تقلديهنَّ في عاداتهنَّ اللطيفة واخلاقهنَّ الشريفة وبدلاً ان تتزيني بالملابس الافرنجية تزيني بالآداب والعلوم واقتبسي ما ينيلك

من الفضيلة والشرف اذ ليس للملابس ولكل انواع الزينات تأثير في اخلاقكِ الطبيعية..

تعقلي ايتها الفتاة وانظري بعينيكِ ووجهي فكركِ الى اختكِ الغربية وقلديها في اكتساب المعارف والآداب وحينذاك تجدين نفسكِ في اجمل رونق حيث لا حاجة لكِ الى تلك الزينة بعد

انظري تجديها في بلادها لا فرق بينها وبين الرجل كلاهما عامل في الهيئة الاجتماعية بل للمرأة المكانة الاسمى والمقام الاعلى وهي القابضة على زمام كثير من الاعمال الكتابية وغيرها عدا تدبير منزلها البالغ حد الارتقاء فيحترمها زوجها ويصغي لقولها وما هذا الا لكونه يعرف حق المعرفة انها على جانب عظيم من العلم والادب

قد وصلت اختكِ الغربية الى هذا الحد بجدها وتعبها في حين نراكِ متقاعدة متكاسلة فهي بعقلها وذكائها وتعلمها تقدمت واحترمت وانتِ ما زلتِ متأخرة تراكِ الغربية فتهزأ بكِ وتسخر باحوالكِ وعاداتكِ المضحكة الغريبة

لماذا ايتها الفتاة لا تساوين اختكِ الغربية ؟

أتفتكري ان الغربيات فقط قد اختصت بهذه الميزة وهذه العظمة والخيلاء ؟ كلا فان موارد العلم مباحة لكل من يريد ان يستقي منها فيتقدم. اقرأي شعر (الخنساء) التي بلغت شأواً عظيماً في عالم الادب وكانت ابلغ من كثير من شعراء العرب في زمانها ألم تكن احدى الشرقيات مثلكِ ؟ وليس الخنساء فقط بل كنّ كثير من النساء خطيبات ومفكرات حاذقات يرجع اليهنّ ويعول عليهنّ وبالاختصار كان في زمن الجاهلية شرقيات بلغت من الرفعة مبلغ الرجال

انظري ايتها الفتاة وتأملي لاختكِ الغربية بعين ملؤها الغيرة تجديها واقفة خطيبة بين قومها تدلهم على الصواب وتبعدهم عن الخرافات تلقي عليهم النصائح المفيدة والمقالات العلمية. لماذا لا تقلدينها في هذا فتتسع مداركِ ويعلو قدركِ ؟ أليس هذا خير من ان تقلديها في ثيابها ورقصها (البالو) .

ومما تقدم يعلم ان فتياتنا لم تصل الى الحد المطلوب من الآداب والعلوم مع وجود المدارس وكثرة التعليم. اذاً فلماذا هذا التأخر وما هي العاقة التي تعيق تقدم فتياتنا ؟

ان اعظم العوائق واكبرها هو عدم التدقيق في التربية الحقيقية في الصغر الناشئ عن اهمال الوالدات. فخليق بالام الصالحة التي تروم حسن مستقبل ابنتها وسعادتها ان تلقي عليها النصائح المفيدة وتضعها نصب عينيها دائماً ابداً. لا تغفل ولا تنام عن هذه الجوهرة الثمينة لئلا تفقد قيمتها حتى تغرس فيها روح الفضيلة والادب. ولتعودها التنسك من صغرها. وتعلمها شيئاً من الدين لكي تعامل الناس بالحسنى وتبتعد عن السيئة. واعلمي ايتها الام ان ابنتكِ شبيه مرآة ترى فيها آدابكِ واخلاقكِ فان اهملت تربيتها ساءت العاقبة واما اذا عودتها على الفضيلة وحسن الخلق رأيت فيما بعد ابنةً امامك كالغصن النضير ولا سيما عندما تتزوج. لانها تعلم كيف تعامل زوجها المعاملة الحسنة المرضية فتعيش معه في انعم بال لا يشوب هناءهما كدر. يقتسمان المعيشة في منتهى الغبطة والسرور وهناك تكون السعادة الحقيقية والسرور الدائم

هذه هي السعادة التي تنشدها فتياتنا وفتياننا. هذه هي السعادة التي لا قيمة للحياة بدونها. اذاً السعادة ليست الغنى ولا الجمال ولا السطوة ولا بأي شيء مما يرى بحسب الظاهر بل السعادة تكون بادراك المعالي. وليس الجمال او الغنى او غيرهما وسيطاً في نيل تلك الاماني كلا بل الوسيط المهمّ هو التربية والتهذيب وتثقيف العقل بالمعارف والآداب. وبالاجمال اختم مقالي هذا بكلمات قليلة بسيطة المعنى سهلة الفهم عظيمة النفع لفتياتنا المصريات الا وهي:

« عليكِ ايتها الفتاة بنصائح والدتكِ العزيزة واعلمي انها خارجة من قلب ودود مخلص يحب لكِ مستقبلاً زاهراً زاهياً وأطبعي وصاياها على صفحات قلبكِ بقلم من نور واجعليها سراجكِ المنير في جميع طرقكِ وهي تغنيكِ عن أثمن الجواهر واغلى اللآلئ فتكونين حقيقة قد حصلتِ على الجمال الحقيقي الذي ترمين اليه حال آمالكِ ومبتغياتكِ والله المستعان

تداوس لبيب بولس
بمدرسة التوفيقية بمصر